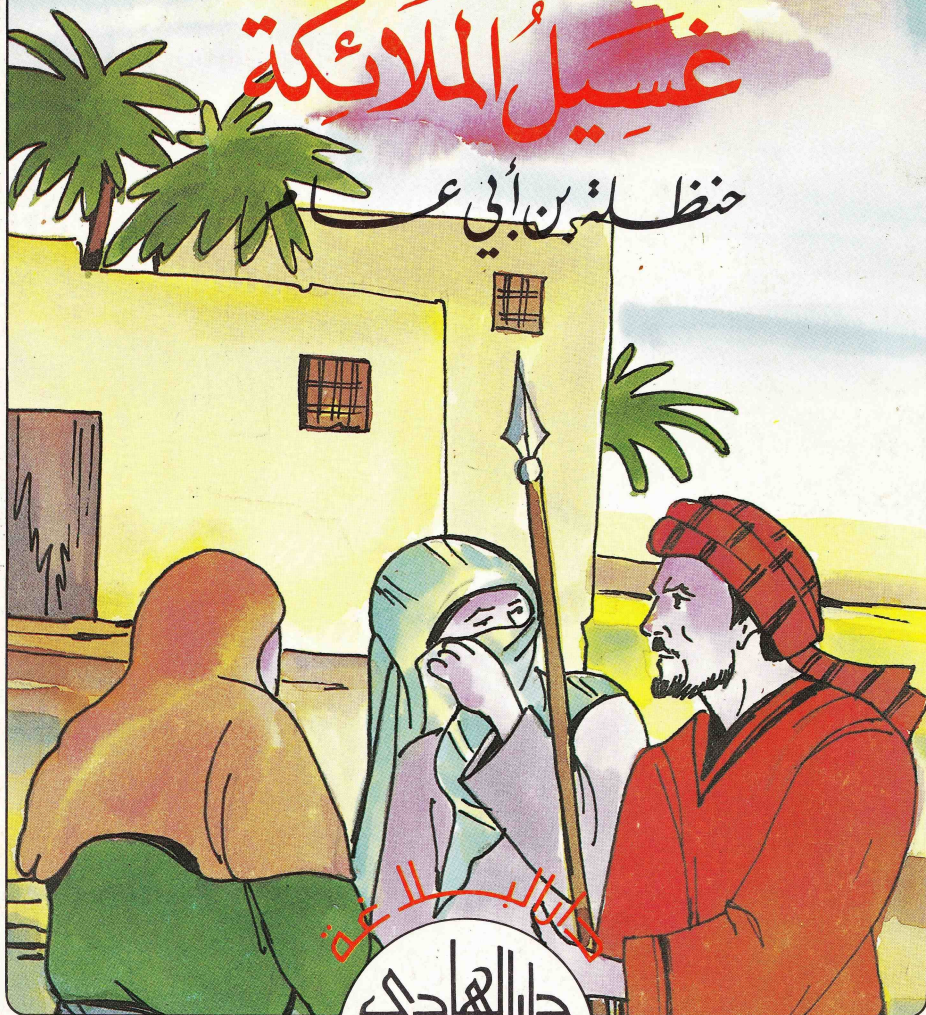




جَبَلُ الْوُورِ وَاللَّامِي

غَسِيلُ الْمَلَائِكَةِ

مَنْظَرُ لَيْثْرِينَ أَبِي عَمْرٍو



دارالهادي



PDF مكتبة نرجس
www.narjes-library.blogspot.com

ثقافة النفس



سنة ١٤٠٠ هـ

٩

غَسِيلُ الْمَلَائِكَةِ

حظنة بن أبي عامر

جيد الورود والأشجار

دار البلاغ
دار الهدى



كافة الحقوق محفوظة ومسجلة
الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع - دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون وفاکس: ٨٧٤٤٦٥ - ٣١٧٤٥٠ - فکس: ٧٧٧ - ٤٢٥٧٧ - بکس: ٤٢٥٧٧
ص.ب. ٢٨١ / ٢٥ + ٢٥ / ١٦ ص.ب. بيروت - لبنان

رسوم: جمال درويش

ما كان يجمعُ الشَّابَّينَ : حنظلة بن أبي عامر ،
والجَبَّاب بن عبد الله بن أبي أكثر من حبِّ في الله وصدّاقة
لا مثيل لها ؛ فهما شابَّان في مقتبل العمر ، شرح الله
قلبيهما للإيمان ، وهما في سنِّ الفتوة ، فكانا مؤمنين
صالحين ، يقتديان بسيرة رسول الله (ص) التي كانا
يتعلمانها منه ، ويجهدان كل الجهد في الاقتداء بها .
وكانا بطلين من فرسان المسلمين رغم حداثة سن كل
منهما ، يتفاني الواحد منهما ، وينافس الآخر في بذله
الرخيص والغالي للإسلام ، والتضحية بكل ما يمكن في
سبيل إعلاء كلمة الله .

ويبدو أن أمراً آخر كان يوثق الصداقة بينهما ويتمثل
في أن أبويهما كانا منافقين كبيرين ، وأنهما كانا يعانيان



من ذلك معاناة هائلة . وكان كل منهما قد هجر أهله وعاش وحيداً . . فأما الحجاب ، فقد عرفنا قصته ، والآن نحاول التعرف على قصة حنظلة .

جاء حنظلة ، في أحد الأيام ، ليوَدِّع صديقه ، ويخبره أنه مغادر المدينة صبيحة الغد إلى مضارب عروسه في البادية ، حيث ستكون ليلة غدٍ ليلة زفافه . ففرح الحجاب له وقبّله مهنتاً ومودّعاً .

خرج حنظلة قاصداً مضارب عروسه ، والفرحة تملأ صدره . وأحلامه الكبيرة ببيت الزوجية تشقُّ آفاق الصحراء أمامه وتجعله يسابق الريح . فهذا هو اليوم الذي طال انتظاره ! يوم زفافه يتحقّق . وأخيراً ، سيجد قلباً حنوناً يركن إليه بعد تلك المعاناة الطويلة . أخيراً ، سيجد من يعوّضه عن كل البلاء الذي لاقاه من أبيه المنافق ، ومن بعض أقاربه المشركين . إلا أن حنظلة لم يعلم ، وهو يسير نحو البادية ، تراوده تلك الأحلام العريضة ، لم يعلم انه ، وبمجرد أن خرج من المدينة ،





أتت أبناء تفيده أن المشركين يستعدون لقتال المسلمين ،
وقد جهزوا جيشاً عظيماً يريدون به الإنتقام لـ « بدر » .
وعلى الفور ، أمر رسول الله (ص) المسلمين بالإعداد
للحرب .



وهنا ، وقع الحباب في حيرة ؛ إذ انه سيفتقد
صديقه في هذه الحرب ، وهو يعلم كم سيئآلم حنظلة
لعدم مشاركته فيها . . وراح يتذكر بحسرة بطولاتهما معاً
في معركة بدر ، وكم كانت فرحة صديقه حنظلة في



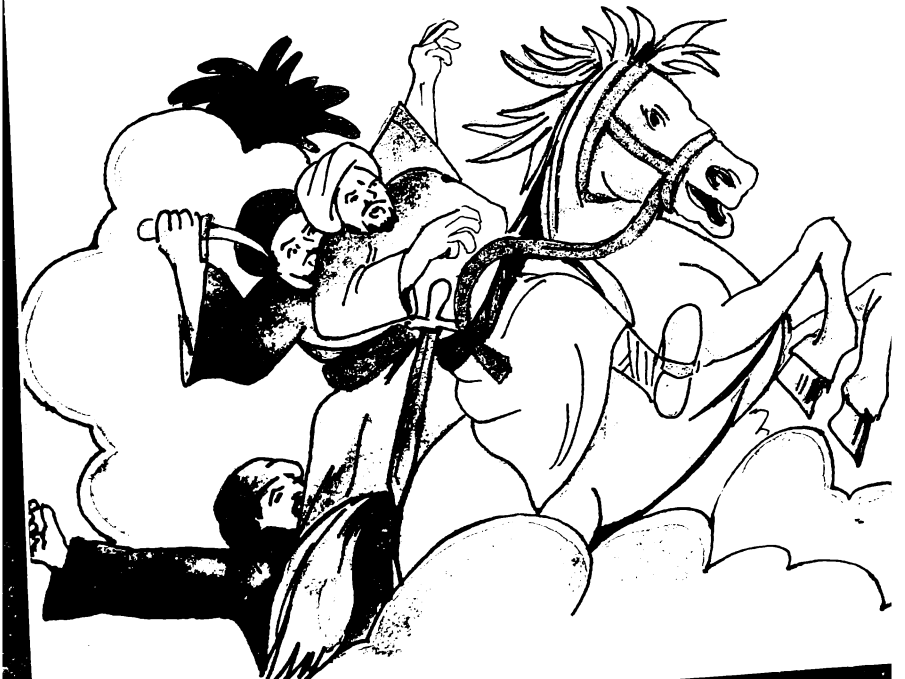
خوض غمارها ، والنصر العظيم الذي تم للمسلمين فيها . ولم يستطع الحَبَاب أن يحسم أمره : هل يرسل إلى صديقه من يخبره بالأمر ، أم يتركه فيخسر المشاركة في الحرب ، وهو يعلم كم يعزُّ على صديقه أن لا يشارك في قتال المشركين ؟ وفي الوقت نفسه يصعب على الحَبَاب أن يذهب إلى الحرب من دون صديقه .

وحين تفقَّد المسلمون حنظلة ، أخبرهم الحَبَاب بأمر زواجه . وهنا اختلف الرأي بين المسلمين ، فمنهم من قال : نرسل في طلبه للجهاد في سبيل الله ، ومنهم من قال : كيف نرسل في طلبه ، ولم تكد تمضي أيام على ذهابه . وقرروا أن يرجعوا في الأمر إلى رسول الله (ص) . فطلب منهم الرسول أن يتركوه ، وأن يدعوا له بالتوفيق والباركة .

وفي الوقت الذي كان فيه حنظلة يقيم مراسم زواجه بعيداً عن المدينة ، كان المسلمون يستعدون للحرب ، ويعدون العدة لها ، فهم ذاهبون ، في الصباح الباكر ، إلى موقعة « أحد » .

ويميضي حنظلة ليلته تلك في بيت أهل زوجته ،
وفي الصباح الباكر يغادره مع زوجته إلى المدينة . إلا أنه
يفاجأ بالمدينة ؛ إذ يجدها فارغة يخيم عليها السكون





وشوارعها تخلو من وجوه الأحبة ، من اخوته المؤمنين
الذين كان يتوقع أن يجدهم في استقباله ، وخاصة
صديقه الحَبَّاب .

وما أن يعرف حنظلة بحقيقة الأمر حتى تفور الدماء
في عروقه ، ويقوم من فوره ليودّع عروسه التي تبكي
وتتوسل إليه ان لا يتركها ، وهما عروسان لم يمضِ على
زواجهما سوى ليلة واحدة . لكنه يقنعها . . ثم يودّعها
وعلى شفتيه ابتسامته العذبة ، ويودّع أمه ويلبس لامة
الحرب « سيفه ودرعه » ، وينطلق في أثر جيش
المسلمين ، ليشارك في معركة « أحد » ويبذل فيها روحه
الطاهرة في سبيل الإسلام . . ويقاتل قتال الأبطال
الأشداء . .

وما أن تضع الحرب أوزارها ، ويطلب
الرسول (ص) من المسلمين أن يتفقدوا قتلاهم حتى
يلتفت إلى أصحابه ، قائلاً : مَنْ ذلك الرجل الذي
تغسله الملائكة ! ؟ » .



خَفَّ المسلمون إلى حيث أشار رسول الله ،
وارتسمت الدهشة على وجوههم وهم يرون حنظلة بن
عامر صريعاً مخضّباً بدم الشهادة ، والماء ينفح منه ،
وكأنه غُسِّلَ للتوّ فحملوه ، وأتوا به رسول الله (ص) الذي
قال ، ودمعة حانية تطفر من عينيه : « رحم الله حنظلة ،
فقد فضّل الجهاد على متعة الزواج » .

واستقبلته زوجته تغسله بالدموع ، وهي تحدث مَنْ
حولها وتكفكف دمعها ، وتقول . .

- رأيت حلماً ليلة أمس . رأيت السماء انشَقَّتْ عن
فتحة مضيئة ، دخل فيها حنظلة مُشرق الوجه باسمّاً ، ثم
أغلقت الفتحة ، وعادت السماء كما كانت فعلمت أن
حنظلة قد استشهد ، وذهب إلى جنان ربّه . .

